أصحاب القرية
(هم قوم يس)

نسبهم

قوم من بني اسرائيل[1].

موقعهم الجغرافي

اشتهر عن كثير من السلف والخلف أن هذه القرية أنطاكية[2].

صفاتهم الكبر، والجهل.

حياتهم

هم قوم يس، قال الله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس:١٣-١٤] إلى قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس:٢٩] اشتهر عن كثير من السلف والخلف: أن هذه القرية أنطاكية. وكان لها ملك اسمه أنطيخس بن أنطيحس، وكان يعبد الأصنام، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل، وهم صادق، وصدوق، وشلوم، فكذبهم. وهذا ظاهر أنهم رسل من الله ﷺ. لأن أهل أنطاكية لما بعث إليهم المسيح ثلاثة من الحواريين، كانوا أول مدينة آمنت بالمسيح في ذلك الوقت، ولهذا كانت إحدى المدن الأربع التي يكون فيها بطارقة النصارى، وهن أنطاكية والقدس وإسكندرية، ورومية. ثم بعدها إلى القسطنطينية ولم يهلكوا، وأهل هذه القرية المذكورة في القرآن أهلكوا، كما قال في آخر قصتها بعد قتلهم صديق المرسلين: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس:١٣]، لكن

---

(١). انظر: البداية والنهاية (١٠/٢)

(٢). انظر: البداية والنهاية (١٠/٢)

إن كانت الرسل الثلاثة المذكورون في القرآن، بعثوا إلى أهل أنطاكية قديمًا، فكذبوهم، وأهلكهم الله، ثم عمرت بعد ذلك، فلما كان في زمن المسيح آمنوا برسله إليهم، فلا يمنع هذا. والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا﴾ يعني: لقومك يا محمد ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ يعني المدينة ﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ [يس:١٣-١٤]، أي أيدناهما بثالث في الرسالة ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [يس:١٤]، فردوا عليهم بأنهم بشر مثلهم، كما قالت الأمم الكافرة لرسلهم، يستبعدون أن يبعث الله نبيًّا بشريًّا، فأجابوهم بأن الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبنا عليه لعاقبنا، وانتقم منا أشد الانتقام ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [يس:١٧]، أي إنما علينا، أي نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، والله هو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ﴾، أي تشاءمنا بما جئتمونا به ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾، قيل بالمقال. وقيل بالفعال. ويؤيد الأول قوله: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [يس:١٨] توعدوهم بالقتل والإهانة. ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ [يس: ١٩]، أي مردود عليكم: أإن ذكرتم؟ أي بسبب أنا ذكرناكم بالهدى، ودعوناكم إليه، توعدتمونا بالقتل والإهانة ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ [يس:١٩]، أي لا تقبلون الحق، ولا تريدونه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ [يس:٢٠] يعني: لنصرة الرسل، وإظهار الإيمان بهم ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ

﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [يس:٢٠-٢١]، أي يدعونكم إلى الحق المحض، بلا أجرة ولا جعالة. ثم دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن عبادة ما سواه، مما لا ينفع شيئًا لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [يس:٢٤]، أي إن تركت عبادة الله وعبدت سواه. ثم قال مخاطبًا للرسل ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ [يس:٢٥]، قيل: فاستمعوا مقالتي، واشهدوا لي بها عند ربكم. وقيل: معناه فاسمعوا يا قومي إيماني برسل الله جهرة. فعند ذلك قتلوه. قيل: رجمًا. وقيل: عضًّا. وقيل: وثبوا إليه وثبة رجل واحد فقتلوه. وحكى ابن إسحاق عن بعض أصحابه، عن ابن مسعود قال: وطئوه بأرجلهم حتى أخرجوا قصبه.

وكان اسم هذا الرجل حبيب بن مرى. ثم قيل: كان نجارًا. وقيل: حبالًا. وقيل: إسكافًا. وقيل: قصارًا. وقيل: كان يتعبد في غار هناك. فالله أعلم. وعن ابن عباس: كان حبيب النجار قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة، قتله قومه.

ولهذا قال تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ [يس:٢٦]، يعني: لما قتله قومه أدخله الله الجنة، فلما رأى ما فيها من النضرة والسرور ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾ [يس:٢٦-٢٧]، يعني: ليؤمنوا بما آمنت به، فيحصل لهم ما حصل لي. قال ابن عباس: نصح قومه في حياته: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [يس: ٢٠]، وبعد مماته: ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ [يس:٢٦-٢٧]. رواه

ابن أبي حاتم. وكذلك قال قتادة: لا تلقى المؤمن إلا ناصحًا، لا تلقاه غاشًّا، لما عاين ما عاين من كرامة الله قال: ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾، تمنى على الله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله، وما هجم عليه. قال قتادة: فلا والله، ما عاتب الله قومه بعد قتله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس:٢٩]، وقوله تعالى ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ [يس:٢٨]، أي ما احتجنا في الانتقام منهم إلى إنزال جند من السماء عليهم. هذا معنى ما رواه ابن إسحاق عن بعض أصحابه، عن ابن مسعود. وقال مجاهد وقتادة: وما أنزل عليهم جندًا، أي رسالة أخرى. قال ابن جرير: والأول أولى. قلت: وأقوى. ولهذا قال ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾، أي وما كنا نحتاج في الانتقام إلى هذا، حين كذبوا رسلنا، وقتلوا ولينا ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: ٢٩].

قال المفسرون: بعث الله إليهم جبريل، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأخذ بعضادتي الباب الذي لبلدهم، ثم صاح بهم صيحة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ أي قد أخمدت أصواتهم، وسكنت حركاتهم، ولم يبق منهم عين تطرف. وهذا كله مما يدل على أن هذه القرية ليست أنطاكية، لأن هؤلاء أهلكوا بتكذيبهم رسل الله إليهم، وأهل أنطاكية آمنوا، واتبعوا رسل المسيح من الحواريين إليهم، فلهذا قيل: إن أنطاكية أول مدينة آمنت بالمسيح. والله أعلم[١].

---

(١). انظر: البداية والنهاية، مرجع سابق (٢/١٠-١٥)، والبدء والتاريخ (١/١٦٤).

العبر و العظات المستفادة

أخذ العبرة من هذه القصة، التي أرسل الله أكثر من رسول لقرية واحدة، ففيها عبر كثيرة، وفوائد جمة:

١. إرسال الرسل إلىٰ القرية، لإقامة الحجة علىٰ الناس.

٢. أهمية تعزيز الداعية بدعاة آخرين ووسائل، من المقومات التي تساعد في نجاح الدعوة.

٣. المعاصي هي سبب نزول البلاء.

٤. بيان بعض صفات الداعية، ومنها الصبر علىٰ جهل المدعوين، ومخاطبتهم باللين، ومع قتله لهم، لكن ما دعا ربه بهلاكهم، بل تمنىٰ أن يروا ما فيه من النعيم، ليعرفوا ما هي عاقبة المتقين، والترفُّع عن طلب الأجر الدنيوي.

٥. رحمة الله بخلقه بإرسال الرسل لهدايتهم.